تَعظِيمُ اللهُ تَعَالى فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله تعالى من خلال القصص القرآني
(سورة هود عليه السلام أنموذجاً)

اسم الباحث

د / عفاف عطية الله المعبدي

د. عفاف عطية الله المعبدي

تعظيم الله تعالى

من خلال القصص القرآني

(سورة هود عليه السلام أنموذجا)

الملخص

يروم هذا البحث إلىٰ استجلاء الدور الفاعل لأسلوب القصة القرآنية في تعزيز قيمة تعظيم الله في النفوس في ضوء سورة هود عليه السلام، وبيان جهود الأنبياء عليهم السلام ومناهجهم ووحدة رسالاتهم حيث سعوا جميعًا لتعظيم الله تعالىٰ ودعوة أقوامهم إليه بما يبرز أهمية تعظيم الله تعالىٰ وكيفية بنائه في النفوس، ويهدف كذلك إلىٰ إبراز أهمية التدبر للقرآن الكريم والاستفادة من أسلوبه القصصي في تعزيز القيم الإيمانية وغيرها. وكان من نتائج هذا البحث ما يلي:

- للقصة القرآن -خصوصًا قصص الأنبياء عليهم السلام- دور كبير في تعزيز قيمة تعظيم الله تعالىٰ في النفوس وبيان كيفية ذلك.
- أعظم الناس معرفة بالله تعالىٰ الأنبياء عليهم السلام، ولذلك هم أكثر الناس تعظيمًا له سبحانه.
- تعددت دلائل تعظيم الله تعالىٰ في قصص الأنبياء في سورة هود عليه السلام، وأهمها إقامة الأنبياء لتوحيد الله ونبذ الشرك ودعوة أقوامهم إلىٰ ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، ،

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ الرَّسول الهادي الأمين، وعلىٰ آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلىٰ يوم الدِّين، وبعد:

أ: القضية المحورية في البحث

فإن تعظيم الله تعالىٰ هو مقصد شريعة النبي صلىٰ الله عليه وسلم وأساس الإيمان وروح العبادات والمعاملات؛ ولذا فإن القرآن الكريم – وهو رسالة الله لعباده – قد اعتنىٰ بالأمر إليه وتعزيزه في النفوس بشتىٰ الأساليب والوسائل ومنها أسلوب القصة المربي للنفس من جميع جوانبها. ولا ريب أن أهم تلك القصص قصص الأنبياء الحافل بدلائل تعظيم الله تعالىٰ بشتىٰ الطرق والمسالك ؛ولاستجلاء دور القصة القرآنية في تعزيز تعظيم الله تعالىٰ وقع اختياري علىٰ عنوان هذا البحث الموسوم بـ (**تعظيم الله تعالىٰ من خلال القصص القرآني – سورة هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنموذجًا**)، وهو عنوان يندرج تحت المحور الثاني من محاور المؤتمر القرآني الدولي الثاني في هدايات القرآن الكريم تحت عنوان (**تعظيم الله تعالىٰ في هدايات القرآن الكريم**)، والذي تنظمه مشكورة الجامعة العالمية بأفريقيا بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرىٰ لشعورهم بحاجة الأمة لتناول هذه القضية الكبرىٰ والتي عليها مدار صلاح القلوب والأعمال.

ب: الأهداف المراد تحقيقها من البحث:

يروم هذا البحث إلىٰ استجلاء الدور الفاعل لأسلوب القصة القرآنية في تعزيز قيمة تعظيم الله في النفوس في ضوء سورة هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وبيان جهود الأنبياء عليهم السلام ومناهجهم ووحدة رسالاتهم حيث سعوا جميعًا لتعظيم الله تعالىٰ ودعوة أقوامهم إليه وبنائه في نفوسهم بما يبرز أهمية تعظيم الله تعالىٰ وكيفية بنائه في النفوس، ويهدف كذلك إلىٰ إيضاح أهمية التدبر للقرآن الكريم والاستفادة من أسلوبه القصصي في تعزيز القيم الإيمانية وغيرها.

ج: المنهجية العلمية المقترح اتباعها:

منهج البحث: سوف يتم استخدام المناهج التالية:

- **المنهج الوصفي**: ويستخدم عند وصف كيفية تعظيم الله تعالىٰ من خلال الآيات في (سورة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).
- **المنهج التحليلي الاستنباطي**: القائم علىٰ تحليل الآيات تحليلًا يظهر فيه مواطن ودلائل تعظيم الله تعالىٰ واستنباط طرق الأنبياء في تعظيم وبنائه في النفوس من خلال (سورة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

منهج الباحثة:

١- الاعتماد علىٰ آيات سورة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في البحث.
٢- الرجوع إلىٰ المصادر الأصلية والكتب المعتمدة في مجال التفسير والحديث والدعوة وغيرها للحصول علىٰ المعلومة مع توثيقها في الهامش بالطريقة العلمية المتبعة.
٣- التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات ما أمكن.
٤- ترجمة الأعلام.
٥- وضع فهرسين للبحث؛ ثبت مصادر ومراجع وفهرس موضوعات.

خطة البحث: وتشتمل علىٰ مقدمة ومباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة: تتضمن القضية المحورية للبحث وأسباب البحث فيها، والأهداف المراد تحقيقها، والمنهجية العلمية المتبعة في البحث (منهج البحث والباحثة وخطة البحث)، وأهمية البحث في مجال الهدايات القرآنية.

المبحث الأول: تعريف بمصطلحات عنوان البحث.

- أوَّلًا: مفهوم تعظيم الله.
- ثانيًا: مفهوم القصص القرآني.

المبحث الثاني: دلائل تعظيم الله في القصص القرآني في ضوء سورة هود.

- إقامة توحيد الله سبحانه ونبذ الشرك والدعوة إليه.
- ذكر ما لله تعالىٰ من خصائص ربوبيته وأسمائه وصفاته مما يستوجب ألوهيته.
- التفريق بين مقام الألوهية ومقام النبوة.
- توكل الأنبياء علىٰ الله تعالىٰ واستعانتهم به.
- الامتثال لأمر الله العظيم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: ثبت لأهم المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

حدود البحث: ستتم دراسة الموضوع من خلال القصص القرآني في (سورة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقط).

د. الإضافة العلمية والعملية المتوخاة من البحث في مجال الهدايات القرآنية:

١- إدراك أهمية أسلوب القصة عمومًا والقرآنية خصوصًا في تعزيز القيم والهدايات ومن ثم عدم إغفال هذا الأسلوب والاعتناء به لتأثيره الكبير علىٰ النفوس.

٢- إقامة التدبر الذي حثّ الله عليه، فقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد].

٣- تعزيز تعظيم الله في النفوس؛ فيكون صلاح القلوب والأعمال بذلك.

٤- التعرف علىٰ طرق أنبياء الله تعالىٰ في تعظيم الله تعالىٰ وكيفية بنائه في النفوس والاستفادة منها في تعزيز القيم الإيمانية عمومًا والتعظيم لله تعالىٰ خصوصًا.

٥- نيل شرف المشاركة في المؤتمر القرآني الدولي الثاني مع الرغبة في تقديم البحث للترقية العلمية والإفادة والاستفادة بما يحقق بإذن الله النفع للجميع.

وفي الختام؛ أتوجّه بشكري لله أوَّلًا وآخرًا، ثمّ لجامعتي جامعة أم القرىٰ ممثلة في كرسي الهدايات القرآنية ولجامعة أفريقيا العالمية بالسودان لإقامتها المؤتمر القرآني الدولي الثاني في هدايات القرآن الكريم تحت عنوان (**تعظيم الله في هدايات القرآن الكريم**) لمنحهم الفرصة لي بالمشاركة سائلة الله النفع لي وللعباد والبلاد.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث

أولًا: مفهوم تعظيم الله:

التعظيم لغة:

يقال: عَظَّمَةُ يُعَظِّمُهُ تعظيمًا، أي: كبّره. وسمعت خبرًا فأَعْظَمتُه، أي: عَظُمَ في عيني. ورأيتُ شيئًا فاستعظمته. واستعظمْتُ الشيء: أخذت أُعَظِّمُهُ. وعُظْمُ الشيءِ: أعظمُهُ وأكبرُهُ[1]، وأَعْظَمْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ تَعْظِيمًا، مِثْلُ: وَقَّرْتُهُ تَوْقِيرًا، وَفَخَّمْتُهُ[2]. وعظّمه: بجّله[3].

التعظيم اصطلاحًا:

عند النَّظر في آيات القرآن الكريم نجد أنَّ معنىٰ تعظيم الله له ذات المعاني اللغوية؛ فتعظيم الله تعالىٰ: إكباره وتفخيمه وتبجيله وتعزيزه وتوقيره، قال تعالىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء]: عَظِّمْهُ تَعْظِيمًا[4]، وقال عزَّ شأنه: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح]، قال: تُعَظِّمُوهُ وَتُشَرِّفُوهُ[5]، وقال سبحانه علىٰ لسان نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [نوح]، بمعنىٰ: لا تخافون لله عظمة[6]، وقيل: ما لكم لا تعظمون الله حقّ عظمته[7]. وقد تُسمّىٰ سبحانه بالعظيم، قال عزَّ وجلّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة]، قال السَّمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٨٩هـ)[8]: «العلي: المتعالي عن الأشياء والأنداد.

---

(١) العين (٢/ ٩١).

(٢) المصباح المنير (٢/ ٤١٧).

(٣) انظر: تاج العروس (٢٨/ ٥٦).

(٤) تفسير يحيىٰ بن سلام (١/ ١٦٩).

(٥) الجزء فيه تفسير القرآن ليحيىٰ بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني (١٢٠).

(٦) جامع البيان (٩/ ١٧٤)، وتفسير القرآن للسمعاني (١/ ٤٥٧)، وحكىٰ الإجماع عليه.

(٧) جامع البيان (٢٣/ ٦٣٤).

(٨) من أئمة التّفسير. انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٩).

وقيل: العلي بالملك والسلطنة. والعظيم الكبير»[١]. وفي الحديث القدسي: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»[٢].

ثانيًا: مفهوم القصص القرآني:

القصة لغة:

القصص جمع قصّة مأخوذة من «قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف]، وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته علىٰ وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصًا. والاسمُ أيضًا القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّىٰ صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب»[٣].

القصة اصطلاحًا:

عرفت بعدّة تعريفات، منها: أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة يقصد بها الإمتاع أو الإفادة[٤]. وقيل: عرض لفكرة مرت بفكر الكاتب، أو تسجيل لصور تأثر بها، أو استحضار صور حية للأحداث التي عاشها الكاتب ونقلها قراءة أو سماعًا أو مشاهدة[٥]. وقيل: حكاية تعتمد علىٰ السَّرد والوصف، وصراع الشَّخصيات بما ينطوي عليه ذلك من تخلل عنصر الحوار بهذا الجدل الدَّائر بين الأشخاص والأحداث[٦].

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٢٥٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٠)، وأبو داود (٤٠٩٠)، قال النوويُّ: «وهذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه. وأما تسميته إزار ورداء فمجاز واستعارة حسنة كما تقول العرب: فلان شعاره الزهد ودثاره التقوىٰ. لا يريدون الثوب الذي هو شعار أو دثار، بل معناه صفته. كذا قال المازري. ومعنىٰ الاستعارة هنا: أنه الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ويلزمانه وهما جمال له. قال: فضرب ذلك مثلًا لكون العز والكبرياء بالله تعالىٰ أحق وله ألزم واقتضاهما جلاله ومن مشهور كلام العرب: فلان واسع الرداء، وغمر الرداء؛ أي: واسع العطية». شرح النووي (١٦/ ١٧٤-١٧٣).

(٣) الصحاح (٣/ ١٠٥١).

(٤) المعجم الأدبي (٢١٢).

(٥) التعبير الفني في القرآن الكريم (٢١٥).

(٦) عن اللغة والأدب والنقد (١٧٧).

وقيل: حكاية نثرية تصور أحداثًا واقعية أو خيالية لمجموعة من الشخصيات تربطها عناصر مشتركة، تعرض بأسلوب فكري وفني مشوق بهدف تنمية الشخصية بجميع جوانبها العقلية والوجدانية والجسمية[١].

- **القصة القرآنية**: عرفت بعدة تعريفات، منها:

مجموعة من الأحداث السابقة زمانًا، يخبرنا الله سبحانه وتعالىٰ عنها للاعتبار والاتعاظ، تتناول حادثة واحدة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية أو غير إنسانية حقيقية سابقة برزت في الخير أو في الشر، ويكون دور هذه الشخصيات دافعًا للتأثر والتأثير في الخير اقتداء وفي الشَّرِّ ابتعادًا[٢].

وقيل: أنباء وأحداث تاريخية لم تتلبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، وقد اشتمل علىٰ ما لم يشتمل عليه غيره من القصص من الإثارة والتشويق مع قيامه علىٰ الحقائق المطلقة، وذلك ما لم يصلح علىٰ القصص الأدبي[٣].

وقيل: إخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والأحداث الواقعية، وقد اشتمل القرآن علىٰ كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار تصريحًا أو تلميحًا، وتتبع آثار الأقوام الماضية[٤].

---

(١) معايير البناء للمنهاج وطرق تدريس العلوم (١٢٠).
(٢) منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق (١٤).
(٣) القصص القرآني مفهومه ومنطوقه (٥٢-٤١).
(٤) القيم التربوية في القصص القرآني (٧٨).

المبحث الثاني: دلائل تعظيم الله في القصص القرآني في ضوء سورة هود

إن طريقنا الأول في معرفة مواطن تعظيم الله وكيفيته هو كتاب الله الذي احتوىٰ قصصًا شتىٰ لعل أهمها قصص الأنبياء وأممهم، حيث تميز ذلك القصص بدلائل تعظيم الله تعالىٰ من أنبيائه عليهم السلام ودعوتهم أقوامهم إليه؛ وما ذاك إلا استجابة للمنهج الدعوي الذي وضعه الله تعالىٰ لكل نبي وداعية؛ ومنهم محمد ﷺ بقوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل]. ولقد حفلت سورة هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بحظ وافر من قصص الأنبياء بل هي كلها قصص أنبياء الله، مما جعلها مناطًا للدراسة بهدف معرفة واستنباط دلائل تعظيم الله في القصص القرآني، وأول تلك الدلائل:

إقامة توحيد الله سبحانه ونبذ الشرك والدعوة إليه:

وهذا هو موضوع الدعوة الأساس لكل نبي منهم عليهم السلام؛ ومن كان هذا هو مضمون دعوته كان ولابد أن يكون مخلصًا لله في دعوته وفي أمره كله. ومنشأ هذا الإخلاص والقيام بما أرسلوا لأجله هو تعظيمهم لله تعالىٰ ولولا ما وقر في قلوبهم من ذلك لما فعلوا بل دفعوا أقوامهم لهذا الإخلاص من خلال تلك الدعوة لهم بتحقيق التوحيد ونبذ الشرك وغرسوا من خلالها في قلوبهم تعظيم الله وتقديره حق قدره.

فسورة هود تبدأ بذكر دعوة النبي محمد ﷺ قومه إلىٰ إخلاص العبادة؛ حيث قال لهم: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢﴾ [هود]، ثم ساق الله ما يدلّ علىٰ أنَّ النَّبيَّ ﷺ ليس وحده من جاء بهذه الدعوة لقد سبقه غيره من الأنبياء عليهم السلام؛ فهاهو نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يرسله ربُّه ليدعو قومه إلىٰ تحقيق الإخلاص في عبوديته، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦﴾ [هود].

وبذات الدعوة التي جاء بها نوح جاء بها هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١﴾ [هود].

ونرىٰ هذه الوحدة ظاهرة بين الأنبياء في موضوع رسالتهم عند استعراض بقية الدعوات؛ فصالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأتي بذات المقولة التي أتىٰ بها هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود]، وشعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ ذات القول: ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود].

وإننا في هذه الآيات نلمس بوضوح الإعجاز البياني القرآني في حكايته للقصص؛ فهذه المقاربة في ألفاظ التعبير عن المعنىٰ الرئيسي الواحد مقصودة في السياق لتقرير وحدة الرسالة ووحدة العقيدة، حتىٰ لتتوحد ألفاظ التعبير عن معانيها.

وقد صرَّح الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم بأنّهم لا يريدون بدعوتهم سوىٰ وجه الله تعالىٰ؛ أما عرض الدنيا فليس مطعمًا لهم ولا غاية؛ معظمين بذلك الله تعالىٰ في قلوبهم وقلوب المدعوين؛ فنوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صرح للملأ[1] من قومه أن أجر دعوته من الله تعالىٰ لا منهم؛ ولذلك هو لن يخص بها الأغنياء دون الفقراء كما يريدون[2]، قال تعالىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [هود].

ويبادر هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه بالإعلان بأنها دعوة خالصة، فليس له من ورائها هدف، فيقول: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود].

والمعنىٰ: يا قوم، لا أسألكم علىٰ ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها، جزاءً وثوابًا إن ثوابي وجزائي علىٰ نصيحتي لكم، ودعائكم إلىٰ الله إلا علىٰ الذي خلقني أفلا تعقلون أني لو كنت ابتغي بدعايتكم إلىٰ الله غير النصيحة لكم، وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة، لالتمست منكم علىٰ ذلك بعض أعراض الدنيا، وطلبت منكم الأجر والثواب؟![3].

---

(١) الملأ: هم عِلية القوم وأشرافهم وساداتهم ووجوههم؛ وسُمّوا بذلك؛ لأنهم يملأون العيون رواء ومنظرا، والنّفوس بهاء وجلالا. انظر: لسان العرب (١/ ١٥٩)، والمفردات في غريب القرآن (٧٧٦)، والنهاية (٤/ ٣٥١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٢/ ٥٥).

(٣) جامع البيان للطبري (١٥/ ٣٥٧).

وعلىٰ ذات المنهج سار جميع الأنبياء بدلالة ذكر هذه المقولة عنهم في سور عدة في القرآن[١]، قال القاسمي (١٣٣٢هـ)[٢]: «إنما خاطب كل رسول به قومه، إزاحة للتهمة، وتمحيصًا للنصيحة، فإنها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع»[٣].

كما أمروا أتباعهم بالتجرد والإخلاص يظهر ذلك جليًا في قوله تعالىٰ علىٰ لسان نبينا محمد ﷺ: ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٧٤هـ)[٤]: «يَقُولُ: إِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ قِيَامًا خَالِصًا لِلَّهِ، لَيْسَ فِيهِ تَعَصُّبٌ وَلَا عِنَادٌ، مُجْتَمِعِينَ وَمُتَفَرِّقِينَ، ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا فِي هَذَا الَّذِي جَاءَكُمْ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللهِ: أَبِهِ جُنُونٌ أَمْ لَا؟ فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، بَأَنَ لَكُمْ وَظَهَرَ أَنَّهُ رَسُولُ الله حَقًّا وَصِدْقًا»[٥].

ذكر ما لله تعالى من خصائص ربوبيته وأسمائه وصفاته مما يستوجب ألوهيته:

وهذا طريق آخر مرتبط بالأول في تقرير عظمة الله تعالىٰ ووجوب توقيره سلكه الأنبياء عليهم السلام مُقرين به ومذكّرين أتباعهم بما آمنوا به من هذه الخصائص لله تعالىٰ ليقودهم لمعرفة أنه سبحانه هو وحده المستحق للعبادة دون شريك.

فنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا قومه لعبادة الله تعالىٰ وحده دون سواه ودفعهم إلىٰ ذلك بذكر ما لله تعالىٰ من خصائص تدل علىٰ عظمته وتستوجب عبوديته وأولها قدرته العظيمة سبحانه علىٰ أخذهم وعذابهم فقال تعالىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود]، لكن أصرّ القوم علىٰ العناد

---

(١) ففي (سُورَة ص): ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾، وَقَوْلِهِ فِي (الْفُرْقَانِ): ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ وَقَوْلِهِ فِي (الْأَنْعَام): ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾، وَقَوْلِهِ فِي (الشُّعَرَاءِ) عَنْ نُوحٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠].

(٢) أحد رواد النهضة العلمية الدِّينية الحديثة ببلاد الشام. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٨/ ٥٠٠).

(٣) محاسن التأويل للقاسمي (٦/ ١٠٦).

(٤) من أئمة الحديث والتّفسير. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (١/ ٣٧٣)، شذرات الذهب (٦/ ٢٣١).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥١٧).

ووصل بهم الحال أن يتهكموا علىٰ نبيهم ويطلبوا منه نزول عذابهم غير معظمين لله، ولا مقدرينه حقّ قدرته، وأنّ كلّ شيء بمشيئته وتحت قهره وسلطانه؛ فقال لهم مقرِّرًا ذلك كلّه: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [هود]، «المعنىٰ: ليس ذلك بيدي ولا إليّ توفيته، وإنما ذلك بيد الله وهو الآتي به إن شاء وإذا شاء، ولستم من المنعة بحال من يفلت أو يعتصم بمنج، وإنما في قبضة القدرة وتحت ذلة المتملك»[(١)].

قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨٧هـ)[(٢)]: «هذه طريقة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وبذلك تعبدهم الله وأخبر به عنهم في كتابه أن المشيئة لله عز وجل وحده ليس أحد يشاء لنفسه شيئًا من خير وشر، ونفع وضر، وطاعة ومعصية إلا أن يشاءها الله وبالتبري إليه من مشيئتهم ومن حولهم وقوتهم ومن استطاعتهم»[(٣)].

ويستمر نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في إظهار قوة الله وعظمته لقومه وقدرته علىٰ أخذهم لمّا أمعنوا في السخرية والتكذيب، قال تعالىٰ: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود]، وعندما بلغ قوم هود مبلغهم في العناد والكفر والإعراض بيّن لهم نبيهم هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عظمة الله من خلال بيان قدرته علىٰ زوالهم واستبدالهم بغيرهم، فقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود]، وقال لهم أيضًا في معرض تذكيرهم بقدرة الله علىٰ أخذهم وأخذ كلّ دابة: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود].

فأخبر -سبحانه- عن عموم قدرته ونفوذ مشيئته وتصرفه في خلقه كيف شاء، ثم أخبر أنه في هذا التصرف والحكم علىٰ صراط مستقيم[(٤)]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٧٤هـ): «وقد تضمن هذا المقام حجة بالغة ودلالة قاطعة علىٰ صدق ما جاءهم به، وبطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، بل هي جماد لا تسمع ولا تبصر، ولا توالي ولا تعادي، وإنما

(١) المحرر الوجيز (٣/ ١٦٧).
(٢) من أئمة السنة، ومن فقهاء الحنابلة. انظر: طبقات الحنابلة (٣/ ٢٥٩)، والسير (١٦/ ٥٢٩).
(٣) الإبانة (١/ ٢٨٧).
(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.

يستحق إخلاص العبادة الله وحده لا شريك له، الذي بيده الملك، وله التصرف، وما من شيء إلا تحت ملكه وقهره وسلطانه، فلا إله إلا هو، ولا رب سواه»[١].

ويتوَعَّد صالحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومَه بعذاب الله القريب إن هم تعدَّوا علىٰ آيته إليهم، فإنه سبحانه لا يعجزه أخذهم، فيقول: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ [هود]، كما ذكر شعيبٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه القدرة العظيمة لله علىٰ إحاطتهم بالعذاب، قال: ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾[هود]، أي: مُحِيط بكم فيهلككم[٢].

وبعد تمادي قوم شعيب في العناد والكفر يهددهم شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بما قرَّره من عظمة الله وقدرته في عذابهم، فيقول: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾[هود]، والآية «تهديد ووعيد. والمعنىٰ أي: ابقوا علىٰ حالكم وأنا علىٰ حالي وحين يحل العذاب ستعلمون من يأتيه العذاب يهلكه منا. وارتقبوا: أي انتظروا العذاب والسخطة، فإني منتظر النصر والرحمة»[٣]، وهذا غاية التعظيم من شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لربه سبحانه ووثوقه به وبقدرته علىٰ نصره. وبين نبينا محمَّد ﷺ لقومه عظيم قدرة الله علىٰ أخذهم وحذرهم من الاغترار ببقائهم. يقول تعالىٰ في ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[هود]، قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ)[٤]: «هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدّون عن سبيل الله، لم يكونوا بالذي يُعْجِزون ربَّهم بهربهم منه في الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم، ولكنهم في قبضته وملكه، لا يمتنعون منه إذا أرادهم ولا يفوتونه»[٥]، بل إن الرسل أنفسهم ليسوا في مأمن من عذاب الله القادر العظيم إن هم تنكبوا للطريق وعصوا أمر ربهم وطاوعوا أقوامهم؛ ولذا قال صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٣٠).
(٢) تفسير القرآن (٢/ ٤٥١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٩٢).
(٤) المؤرخ المفسر الإمام. انظر: طبقات المفسرين (٢/ ١١٢)، فهرست ابن النديم (٢٨٨-٢٨٧).
(٥) جامع البيان للطبري (١٥/ ٢٨٥).

عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ [هود: ٦٣]، أي: من يمنعني من عذاب الله، إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما تزيدونني غير بصارة في خسارتكم(١).

ومن قبله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال لقومه لمَّا طلبوا منه طرد الفقراء من دعوته، وقَصرها علىٰ الملأ منهم، قال تعالىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [هود]، والمعنىٰ: إنهم سألوه طرد الذين آمنوا ليؤمنوا به أنفة من أن يكونوا معهم علىٰ السواء، فقال نوح: لا يجوز لي طردهم إذا كانوا يلقون الله فيجزيهم بإيمانهم، ويأخذ لهم ممن ظلمهم وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ تجهلون ربوبية ربكم وعظمته. ويا قوم من يمنعني من عذاب الله إن طردت المؤمنين؟(٢).

وهكذا يعلم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومَه أنَّ من صور الجهل التي ما كان ينبغي لهم أن يقعوا فيها جهلهم بشيء من خصائص ربوبية الله تعالىٰ وعظمته، وأنَّه سبحانه المحاسب والمجازي للناس علىٰ ظواهرهم ونواياهم أمَّا البشر؛ فليس لهم إلَّا الحكم بظاهر أمرهم وإن كانوا رسلًا.

ومن خصائص ربوبية الله التي ذكَّر بها أنبياء الله أقوامَهم كي يعظِّموه فيعبدوه وحده دون سواه خاصيتَي الخلق والرِّزق والتي دومًا ما يُجمع بينهما حتىٰ لا تكاد تُذكر أحدها إلَّا ومعها الأخرىٰ، يقول الله تعالىٰ في قصة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [هود].

فوصف هود قومه بأنهم مفترون كاذبون أفحش كذب في جعلهم الألوهية لغير الله تعالىٰ لأنه لا إله يرزقهم ويخلقهم غيره؛ بل إن أجر هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ دعوتهم وجزاءه من عند الله الذي وصفه بقوله ﴿ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [هود: ٥١] أي: خلقني؛ ليلفت نظرهم إلىٰ استحقاق الله للعبادة ما دام أنهم يقرون أنه الخالق الرازق؛ ولذا ختم قوله بـ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنَّ آلهتكم لا تفعل ذلك، بل يفعله الله، فتعبدونه دون شريك؟! ثمّ عدّد لهم ما يؤكِّد أنّ الله رازقهم لا غيره، فهو الممد له بالمطر والقوّة وأنواع النِّعم التي تستوجب استغفارهم وتوبتهم عمّا هم فيه من شرك(٣).

---

(١) معالم التنزيل (٣/ ٤٥٤).

(٢) الوسيط في تفسير القرآن.

(٣) انظر: المحرر الوجيز عطية (٣/ ١٧٩-١٨٠).

وفي موضع آخر يذكر هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه ما يدلّ علىٰ كمال ملك الله وعموم قدرته وما يتصف به سبحانه من العدل والإحسان، فيقول: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾[هود:٥٦]. قال ابن القيم (٧٥١هـ)[١]: «أخبر عن عموم قدرته تعالىٰ، وأن الخلق كلهم تحت تسخيره وقدرته، وأنه آخذ بنواصيهم. فلا محيص لهم عن نفوذ مشيئته وقدرته فيهم. ثم عقب ذلك بالإخبار عن تصرفه فيهم، وأنه بالعدل لا بالظلم، وبالإحسان لا بالإساءة، وبالصلاح لا بالفساد، بل هو علىٰ الصراط المستقيم. وهو صراط العدل والإحسان. في أمره ونهيه، وثوابه وعقابه. فتأمل ألفاظ هذه الآية وما جمعته من عموم القدرة، وكمال الملك، ومن تمام الحكمة والعدل والإحسان، وما تضمنته من الرد علىٰ الطائفتين، فإنها من كنوز القرآن. ولقد كفت وشفت لمن فتح عليه باب فهمها»[٢].

ونلمح في قول صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هذا الربط بين خاصية الخلق وبين وجوب التعظيم لله الذي يظهر جليًا في الأمر بعبادته وحده دون شريك؛ يقول الله تعالىٰ: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١]. قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥١٠هـ)[٣]: «قال: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم﴾ ابتدأ خلقكم، ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ وذلك أنهم من آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وآدم خلق من الأرض، ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: جعلكم عُمّارها وسُكّانها، وقال الضَّحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أطال عمركم فيها»[٤]، ثم ختم صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قوله مع قومه بتذكيرهم بربوبية الله وصفتين عظيمتين له تعالىٰ تستوجب هي الأخرىٰ تعظيمه سبحانه بعبوديته وحده دون شريك ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾: فربي الخالق الرازق المالك المدبر: قريبٌ ممّن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤله، وقبول عبادته، وإثابته عليها أجلّ الثواب. وهو قربٌ يقتضي إلطافه تعالىٰ، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم؛ ولهذا يقرن باسمه (القريب) اسمه (المجيب)»[٥].

وكل تلك الخصائص لله تعالىٰ هم مُقِرون بها ومع ذلك عبدوا غيره وسووا بين الله ومعبوداتهم، ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، والملك، والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله، والخضوع لهم والتذلل، وهذا غاية الجهل والظلم[٦].

---

(١) فقيه ومحدّث ومفسّر. انظر شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ١٨٧).
(٢) تفسير القرآن الكريم (٣٢٥).
(٣) الفقيه الشافعي، المحدث، المفسر. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١٣).
(٤) معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٤٥٤).
(٥) تيسير الكريم الرحمن (٣٨٤).
(٦) الجواب الكافي (١٣٢).

ولأهمية تذكير القوم بخصائص ربوبية الله تعالىٰ وأسمائه وصفاته في بيان عظمته واستحقاقه للعبادة دون شريك وإمكانية البعث والجزاء نجد النبي ﷺ كإخوانه الأنبياء عليهم السلام يذكر قومه بها فيقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [هود]، فجميع ما دَبّ علىٰ وجه الأرض قد أحاط بها علم الله، وجرىٰ بها قلمه، ونفذت فيها مشيئته، ووسعها رزقه، فلتطمئن القلوب إلىٰ كفاية من تكفّل بأرزاقها، وأحاط علمًا بذواتها وصفاتها(١).

ثم يخبر تعالىٰ عن عظمته من خلال بيان قدرته اللامتناهية بخلقه أعظم مخلوق يشاهدونه وهو السماوات والأرض في ستة أيام بل وأبدع منه في الدلالة علىٰ ذلك خلقه للعرش العظيم علىٰ الماء من قبل -وهو مما لم يشاهدوه- استوىٰ عليه، يدبر الأمور، ويصرفها كيف شاء من الأحكام القدرية، والأحكام الشرعية. فالله تعالىٰ خلق الخلق لعبادته ومعرفته بأسمائه وصفاته، وأمرهم بذلك، فمن انقاد، وأدّىٰ ما أمر به، فهو من المفلحين، ومن أعرض عن ذلك، فأولئك هم الخاسرون، ولابد أن يجمعهم في دار يجازيهم فيها علىٰ ما أمرهم به ونهاهم؛ ولهذا ذكر الله تكذيب المشركين بالجزاء(٢) . وما كان لهم التكذيب بالبعث والجزاء مع كل تلك الدلائل علىٰ عظمته وقدرته مما شاهدوه وما لم يشاهدوه.

وفي قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورزق الله له بالولد مع أنه وزوجه شيخان إثبات للقدرة العظيمة لله تعالىٰ وأنه هو الرازق سبحانه لعباده بعيدًا عن حسابات البشر فإنه إذا أراد شيئًا قال له: (كن فيكون)، قال تعالىٰ حاكيًا عن ذلك: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود]، قال السَّمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معناه: لا تعجبي من أمر الله؛ فإن الله إذا أراد شيئًا كان»(٣).

وختمت سورة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بذكر ما لله تعالىٰ من خصائص في ربوبيته وأسمائه وصفاته تستوجب علىٰ نبينا محمد ﷺ -وأمّته من بعده- أن يعبد الله ويتوكل عليه؛ فقال سبحانه له: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣٧٧).
(٢) المرجع السابق (٣٧٨).
(٣) تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٤٤).

تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود]، قال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٤٥هـ)[١]: «الجملة الأولىٰ: دلت علىٰ أن علمه محيط بجميع الكائنات كليها وجزئيها، حاضرها وغائبها، لأنه إذا أحاط علمه بما غاب فهو بما حضر محيط، إذا علمه تعالىٰ لا يتفاوت. والجملة الثانية: دلت علىٰ القدرة النافذة والمشيئة. والجملة الثالثة: دلت علىٰ الأمر بإفراد من هذه صفاته بالعبادة الجسدية والقلبية، والعبادة أولىٰ الرتب التي يتحلىٰ بها العبد. والجملة الرابعة: دلت علىٰ الأمر بالتوكل، وهي آخرة الرتب، لأنه بنور العبادة أبصر أن جميع الكائنات معذوقة بالله تعالىٰ، وأنه هو المتصرف وحده في جميعها، لا يشركه في شيء منها أحد من خلقه، فوكل نفسه إليه تعالىٰ، ورفض سائر ما يتوهم أنه سبب في شيء منها. والجملة الخامسة: تضمنت التنبيه علىٰ المجازاة، فلا يضيع طاعة مطيع ولا يهمل حال متمرد»[٢].

التفريق بين مقام الألوهية ومقام النبوة:

وهذا أحد دلائل تعظيم الله تعالىٰ عند الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ حيث يظهر جليًا إدراكهم للفرق بين مقام الله تعالىٰ ومقام أنبيائه بل ونبهوا أقوامهم إلىٰ هذه الحقيقة في أكثر من موضع؛ فها هو نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول لقومه في معرض الرَّدِّ علىٰ ظنونهم التي زعموا أنها صدتهم عن قبول دعوته: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود]، أي: غايتي أني رسول الله إليكم، أبشركم، وأنذركم، وأما ما عدا ذلك، فليس بيدي من الأمر شيء، فليست خزائن الله عندي، أدبرها أنا، وأعطي من أشاء، وأحرم من أشاء، ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ فأخبركم بسرائركم وبواطنكم، ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ والمعنىٰ: أنّي لا أدعي رُتبةً فوق رتبتي، ولا منزلةً سوىٰ المنزلة، التي أنزلني الله بها، ولا أحكم علىٰ النَّاس بظني، ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾ أي: ضعفاء المؤمنين الذين يحتقرهم الملأ الذين كفروا، ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ فإن كانوا صادقين في إيمانهم فلهم الخير الكثير، وإن كانوا غير ذلك فحسابهم علىٰ الله، ﴿إِنِّيٓ إِذٗا﴾ أي: إن قلت لكم شيئًا مما تقدم، ﴿لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وهذا تأييس منه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه أن ينبذ فقراء المؤمنين أو يمقتهم، وتقنيع لقومه بالطرق المقنعة للمنصف[٣].

---

(١) نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومؤرخه، فقيه ظاهري، انظر: الدرر الكامنة (٤/ ٣٠٤).

(٢) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٣٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٣٨١).

وبمثل ذلك البيان في التفريق بين مقام الألوهية والنبوة علم الله تعالىٰ نبيه محمد ﷺ الجواب علىٰ قومه لما طلبوا منه ما ليس في قدرته رجاء أن يصدقوه؛ قال تعالىٰ: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾[هود: ١٢]، والمعنىٰ: فبلغهم ما أوحيته إليك، فإنك إنما أنت نذير تُنْذرهم عقابي وتحذرهم بأسي علىٰ كفرهم بي، وإنما الآيات التي يسألونكها عندي وفي سلطاني، أنزلها إذا شئت، وليس عليك إلا البلاغ والإنذار والله القيم بكل شيء وبيده تدبيره، فانفذ لما أمرتك به، ولا تمنعك مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيي والنفوذ لأمري[(١)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٢٨هـ)[(٢)]: «وهذا ونحوه يتضمن اعتراف النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنه عبد الله ورسول من الله لا يتعدىٰ حد الرسالة ولا يدعي المشاركة في الألوهية»[(٣)]. وفي كل ذلك تعظيم لله تعالىٰ من الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ. وأي تعظيم!

وفي موضع آخر يبين نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه أنه بشر ليس له من الأمر شيء وأن الأمر كله لله؛ فهو الفاعل الحقيقي لأفعالنا، وهو الذي له القدرة التامة المطلقة؛ فيقول: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [هود: ٣٢]؛ فجريان السفينة ورسوّها بقدرة الله تعالىٰ وأمره، وإن كان الظاهر أنَّ نوحًا من يُسيرها؛ ذلك لأنَّه ما أجراها بمهارته وقوته، إنّما باسم الله الذي ألهم، وباسم الله الذي أعان، وباسم الله الذي رعاه بعينه»[(٤)].

كما وضح نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حقيقة أنه ما من مخلوق -لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا غيرهما- يمكنه أن ينفع أو يضر؛ لأن النافع والضار الحقيقي هو الله تعالىٰ وحده؛ وهذا يظهر جليًا في رد نوح علىٰ ابنه لما ذكر له أبوه الغرق فاستعصم بالجبل، فقال تعالىٰ: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [هود: ٣١]، قال ابن كثير: «أي: ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله»[(٥)].

---

(١) جامع البيان للطبري (١٥/ ٢٥٨).

(٢) برع في كثير من العلوم، دعا إلىٰ السنة وردّ علىٰ أهل البدع. انظر: العبِر في أخبار غبر (٤/ ٨٤)، الجامع لسيرة ابن تيمية (٥٥).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/ ١٥٨).

(٤) تفسير الشعراوي (١٦/ ١٠٠١٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٢٣).

وأكد هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه أيضًا حقيقة أن النفع والضر بيد الله تعالىٰ لما زعموا أن آلهتهم قد مسته بالضر في عقله حتىٰ دعاهم إلىٰ ما دعاهم إليه من عبادة الله وترك عبادة أصنامهم، وكان هذا التأكيد لهم بالقول والفعل؛ يقول تعالىٰ في ذلك: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥﴾ [هود]، فـ«أكد براءته من آلهتهم وشركهم ووثقها بشهادة الله، وشهادة العبادة، ولما جاهر بالبراءة مما يعبدون، أمرهم بالاحتشاد والتعاون في إيصال الكيد إليه، عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، دون إمهال بقوله: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ أي أنتم وآلهتكم ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ يعني إن صح ما لوحتم به، من كون آلهتكم لها تأثير في ضرّ، فكونوا معها فيه، وباشروه أعجل ما تفعلون دون إمهال»[(١)].

قال الزجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١١هـ)[(٢)]: «وهذه من أعظم آيات الرسل أن يكون الرسول وحده، وأمته متعاونة عليه، فيقول لها: كيدوني ثم لا تنظرون، فلا يستطيع واحد منهم ضرّه»[(٣)].

ويعظ شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه مبيِّنًا لهم الفرق بين مقام الألوهية ومقام النبوة، وما يمكنه فعله وما لا يمكنه فعله؛لأنه من اختصاص الله تعالىٰ فيقول: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود: ٨٨]، أي: ما بعثت لأحفظكم عن المعاصي والقبائح، وإنما بعثت مبلغًا ومنبهًا علىٰ الخير وناصحًا وقد بلغت[(٤)]. أو لست بحافظ لأعمالكم، ووكيل عليها، وإنما الذي يحفظها الله تعالىٰ، وأما أنا، فأبلغكم ما أرسلت به[(٥)].

وحينما تهكمت الأقوام بأنبيائهم حتىٰ استعجلوا نزول عذابهم وطلبوا ذلك من رسلهم أجاب الرسل جميعًا بأن ذلك ليس لهم بل هو من خصائص الله تعالىٰ وحده. ولنستمع لقول قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وجوابه عليهم، يقول تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣﴾ [هود]، المعنىٰ: ليس ذلك بيدي ولا إليّ توفيته، وإنما ذلك بيد الله وهو الآتي به إن شاء وإذا شاء[(٦)].

---

(١) محاسن التأويل القاسمي (٦/ ١٠٨).
(٢) إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق، نحوي زمانه. انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣)، نزهة الألباء (١٨٣).
(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٥٨).
(٤) روح البيان (٤/ ١٧٣).
(٥) تيسير الكريم الرحمن (٣٨٧).
(٦) المحرر الوجيز (٣/ ١٦٧).

توكل الأنبياء على الله تعالى واستعانتهم به:

وهو مظهر آخر من مظاهر ودلائل تعظيم الله في قصص الأنبياء في سورة هود. فهود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما لقي من قومه العناد والصدود وتحداهم أن يضروه هم وآلهتهم ويعجلوا بذلك فلم يفعلوا ؛بيّن لهم سبب ثباته في التحدي -مع أنه واحد وهم كُثر-، فقال: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥﴾[هود]، قال القاسمي (١٣٣٢هـ): «أي فلا تصلون إليّ بسوء، لتوكلي علىٰ الله فما من دابة إلا هو مالك لها، قادر عليها، يصرفها كيف شاء قال القاشاني: بيّن وجوب التوكل علىٰ الله، وكونه حصنًا حصينًا، أولًا بأن ربوبيته شاملة لكل أحد، ومن يربّ يدبر أمر المربوب ويحفظه، فلا حاجة له إلىٰ كلاءة غيره وحفظه. ثم بأن كل ذي نفس تحت قهره وسلطانه، أسير في يد تصرفه ومملكته وقدرته عاجز عن الفعل والقوة والتأثير في غيره، لا حراك به بنفسه كالميت فلا حاجة إلىٰ الاحتراز منه»[(١)].

ولما جاء الأضياف للوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اشتد عليه ذلك، وحاول جهده مع قومه أن ينصرفوا للحلال ويتركوا الحرام، وتحسر حينها أنَّه لا يقدر علىٰ بطشهم، ولا عشيرةَ لديه تمنعهم عنهم، فقال: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾[هود]. فأخبره الأضياف أنهم رسل الله إليه وهو سبحانه من سيمنعهم المنكر بعذابهم ونجاة نبي الله وأهله إلا امرأته: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾ [هود]، قال القرطبي (٦٧١هـ)[(٢)]: «وبلغ بهم قبيح فعلهم إلىٰ قوله هذا مع علمه بما عند الله تعالىٰ، وفي (البخاريّ)[(٣)] عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: **(يرحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلىٰ رُكن شَديد)**»[(٤)]، وهو الله تعالىٰ.

---

(١) محاسن التأويل للقاسمي (٦/ ١٠٩).

(٢) من أئمة التفسير والفقه المالكي. انظر: شذرات الذهب (٥/ ٣٣٥)، طبقات المفسرين (٢٩-٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٩٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٧٨).

وهاهو شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعلن لقومه توكله علىٰ ربِّه بعد أن أظهروا العناد والتهكم به وبدعوته، وأرادوا رجمه وطرده، فقال: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[هود]، أي: «وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله، فإنه هو المعين علىٰ ذلك، إلا يعنّي عليه لم أصب الحق فيه، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ إلىٰ الله أفوض أمري، فإنه ثقتي وعليه اعتمادي في أموري، ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ وإليه أقبل بالطاعة، وأرجع بالتوبة»[(١)].

وبالرغم من أن القوم سمعوا من شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دلائل الحق البين علىٰ أحسن وجه وأبلغه إلا أنهم جعلوا كلامه من قبيل ما لا يفهم معناه، ولا يدرك فحواه واعتبروه ضعيفًا لا قوة له ولا منعة ولا عزة لولا عشيرته، قال تعالىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾[هود]، فأجابهم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بما يبين وجه الحق ويعلمهم أنه كان يجب عليهم تعظيم الله وتوقيره لا تعظيم عشيرته، قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾[هود]، فالمعنىٰ: ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول: أتتركوني لأجل قومي، ولا تتركوني إعظامًا لجناب الله أن تنالوا نبيه بمساءة. وقد اتخذتم جانب الله ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ أي: نبذتموه خلفكم، لا تطيعونه ولا تعظمونه، ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ أي: هو يعلم جميع أعمالكم وسيجزيكم بها[(٢)].

وما كان النبي ﷺ بدعا من الرسل فإن له فيهم أسوة حسنة؛ ولذلك أمره الله بعد قص القصص عليه أن يعبده ويتوكل عليه كما فعل من سبقه من الأنبياء عليهم السلام فإليه يرجع الأمر كله، قال تعالىٰ: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[هود]. وفي تقديم العبادة علىٰ التوكل تنبيه علىٰ أنه إنما ينفع التوكل العابد دون البطال[(٣)]، وفيه: أنَّه لا ينبغي أن يتوكل إلا علىٰ من يستحق العبادة؛ لأن غيره ليس بيده الأمر[(٤)].

---

(١) جامع البيان (١٥/ ٤٥٤).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٤٧).
(٣) البحر المديد (٢/ ٥٦٩).
(٤) أضواء البيان (١/ ٧).

الامتثال لأمر الله العظيم:

وهذه صورة أخرىٰ من صور تعظيم الله تعالىٰ ظهرت عند الأنبياء عليهم السلام في سلوكهم وفي أمرهم لأقوامهم بها، كما ظهرت جلية عند المؤمنين بتلك الرسالات؛ من ذلك: ما ذكره الله عن امتثال رسله لأمره وقيامهم بالبلاغ؛ فقال عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود]، ويؤكد امتثاله عَلَيْهِ السَّلَامُ لأمر ربه وبلوغه الغاية في البلاغ ما جاء في (سورة نوح): ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾، أي: لم أترك دعاءهم في ليل ولا نهار؛ امتثالًا لأمرك وابتغاء لطاعتك؛ فلم يزدهم دعائي إلا فرارًا، ثم إني دعوتهم جهرة بين الناس ثم كلامًا ظاهرًا بصوت عالٍ، وأسررت لهم إسرارًا ؛أي: فيما بيني وبينهم، فنوع عليهم الدعوة لتكون أنجع فيهم[1].

وقال عن هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود]، وفي شأن صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾[هود]، وعن شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾[هود]، وليس امتثال أنبياء الله لأمر ربهم محصورًا فقط في شأن البلاغ بل في كل أمر أمرهم به؛ ونلمس ذلك بوضوح في امتثال نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أمره الله به من أوامر ومنها: أمره له بصناعة السفينة استعدادًا لمواجهة الطوفان قال تعالىٰ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [هود]، فجاءت الاستجابة من نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[هود]، قال السِّعدي (١٣٧٦ هـ)[2]: «فامتثل أمر ربِّه، وجعل يصنع الفلك»[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٤٦).

(٢) من حنابلة عُنيزة، مفسر، أصولي، فقيه. انظر: الأعلام (٣/ ٣٤٠)، معجم المؤلفين (١٣/ ٣٩٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٣٨٢).

كما أمره سبحانه بحمده إذا ركب السفينة أن يقول: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [هود]، قال ابن كثير: «وقد امتثل نوح، عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، هذا -يقصد الأمر بالحمد الوارد في الآية-، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾، فذكر الله تعالىٰ عند ابتداء سيره وعند انتهائه»[(١)].

ونجد هذا الامتثال والتسليم في أروع صورة حين اعتذر نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لربه أن يسأله بعد النهي عما ليس له به علم، يقول تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود]، قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٤٢هـ)[(٢)]: «هذه الآية فيها إنابة نوح وتسليمه لأمر الله تعالىٰ واستغفاره بالسؤال الذي وقع النهي عليه»[(٣)].

وعرف أن ما كان منه من سؤال عن ابنه، وعن حكمة الله في إغراقه مع المغرقين هو أمر جاوز به الحدّ الذي ينبغي أن يقف عنده مع الله، فجاء إلىٰ الله تائبًا مستغفرًا؛ فتلّقاه الله سبحانه بالقبول والمغفرة؛ فقال سبحانه: ﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾ [هود].

وهكذا ما من أمر جاءه من الله تعالىٰ إلَّا وسلّم له نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ غاية التَّسليم وامتثله كأحسن ما يكون. وهذا دين الأنبياء جميعًا عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ويدلّ عليه كثرة الشَّواهد القرآنية حتىٰ لا تكاد تخلو قصة من القصص أو سورة من ذلك.

وبعدُ؛ فهذا ممّا فتح الله به عليّ من دلائل التعظيم لله تعالىٰ التي حوتها قصص الأنبياء في سورة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ راجيةً من الله سبحانه النَّفع والعفو.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٤٣٧).

(٢) كان عالمًا بالتفسير والأحكام والحديث. انظر: طبقات المفسرين (١/ ٢٦٠)، والسير (١٩/ ٥٨٧).

(٣) المحرر الوجيز (٣/ ١٧٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأصلِّي وأسلِّم علىٰ المبعوث رحمةً للعالمين، وبعد؛ فإنَّ الله تعالىٰ منَّ عليَّ بالعيش مدة هذا البحث مع قصص الأنبياء في (سورة هود) أتفيأ ظلالها، وأتجول في رياضيها، وأرتشف من معينها، وأتدبر معانيها ودلائلها علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، ولعلِّي أختم بذكر بعض نتائج هذا البحث، ومنها:

- للقصة القرآنية – خصوصًا قصص الأنبياء عليهم السلام – دور كبير في تعزيز قيمة تعظيم الله تعالىٰ في النفوس وبيان كيفية ذلك.
- أعظم الناس معرفة بالله تعالىٰ الأنبياء عليهم السلام ولذلك هم أكثر الناس تعظيمًا له سبحانه.
- تعددت دلائل تعظيم الله تعالىٰ في قصص الأنبياء في سورة هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ومنها:
  - إقامة الأنبياء لتوحيد الله ونبذ الشرك ودعوة أقوامهم إلىٰ ذلك.
  - ذكر ما لله تعالىٰ من خصائص ربوبيته وأسمائه وصفاته مما يستوجب ألوهيته.
  - التفريق بين مقام الألوهية ومقام النبوة.
  - الامتثال لأمر الله العظيم وأوله قيامهم بالبلاغ.
  - التوكل علىٰ الله تعالىٰ واستعانتهم به في أمر الدعوة وغيره.
- ندرة الدراسات عن تعظيم الله تعالىٰ خصوصًا من خلال القصص القرآني؛ ولذا أرجوا أن تكون دراستي لبنة في ذلك.

التوصيات:

أوصي بمزيد من الدِّراسات حول تعظيم الله تعالىٰ في القرآن الكريم، وكذلك السنة المشرفة، وفي سير العلماء رحمهم الله تعالىٰ. كما أوصي باستنباط دلائل التعظيم لله من نصوص العلماء في كتبهم، خاصّة كتب التفسير والحديث والعقيدة. وكذلك بمزيد من الدراسات حول القصص القرآني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

المصادر المراجع

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٤١٥هـ.

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة عبيد الله بن محمد العكبري، ت: عثمان عبد الله آدم، دار الراية للنشر، السعودية، ط (٢)، ١٤١٨هـ.

٣- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للحسني أحمد بن محمد بن المهدي، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، (د.ط)، ١٤١٩هـ.

٤- التحرير والتنوير لابن عاشور محمد الطاهر، الدار التونسية، تونس، ط(بدون)، ١٩٨٤م.

٥- التعبير الفني في القرآن الكريم، بكري الشيخ الأمين، دار الشورىٰ، بيروت، ط (٧)، ١٩٧٦م.

٦- تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ.

٧- تفسير الشعراوي – الخواطر، للشعراوي محمد متولي، مطابع أخبار اليوم، مصر، (د.ط)، عام ١٩٩٧م.

٨- تفسير القرآن للسمعاني أبي المظفر منصور بن محمد، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط (١)، ١٤١٨هـ.

٩- تفسير العظيم، لابن كثير إسماعيل بن عمر، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط(٢)، ١٤٢٠هـ.

١٠- تفسير القرآن الكريم لابن القيم محمد بن أبي بكر، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت ط (١)، ١٤١٠هـ.

١١- التفسير القرآني للقرآن للخطيب عبد الكريم يونس، دار الفكر العربي – القاهرة، (د.ط) (د.ت).

١٢- تفسير يحيىٰ بن سلام، ليحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة، ت: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط (١)، ١٤٢٠هـ.
١٣- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري محمد بن جرير، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٢٠هـ.
١٤- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري محمد بن جرير، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٢٠هـ.
١٥- الجامع لأحكام القرآن القرطبي محمد بن أحمد، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط (٢)، ١٣٨٤هـ.
١٦- الجزء فيه تفسير القرآن ليحيىٰ بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني للتِّرْمِذِيُّ بنُ أَحْمَدَ، ت: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط (١)، ١٤٠٨هـ.
١٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ت: علي بن حسن وآخران، دار العاصمة، السعودية، ط (٢)، ١٤١٩هـ.
١٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، دار العرفة – المغرب، ط (١)، ١٤١٨هـ.
١٩- روح البيان، للإستانبولي إسماعيل حقي بن مصطفىٰ، دار الفكر – بيروت.
٢٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٣٩٨هـ.
٢١- عن اللغة والأدب والنقد، محمد أحمد العزب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ط) (د.ت).
٢٢- القيم التربوية في القصص القرآني، زهراء الصادق، رسالة دكتوراه منشورة، كلية التربية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٢م.
٢٣- القصص القرآني مفهومه ومنطوقه لعبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط (٢)، ١٣٩٥هـ.
٢٤- محاسن التأويل للقاسمي محمد جمال الدين، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية عبد الحق بن غالب، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ.
٢٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي الحسين بن مسعود، ت: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط (١)، ١٤٢٠هـ.
٢٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري، عالم الكتب – بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ.
٢٨- معايير البناء للمنهاج وطرق تدريس العلوم، لفخري الفلاح، دار يافا العلمية، عمان – الأردن، ط (١)، ٢٠١٣م.
٢٩- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١)، ١٩٧٩م.
٣٠- منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، عبد الرحمن داود جميل عبد الله، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين.
٣١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي علي بن أحمد، ت: عادل أحمد عبد الموجود، قدمه وقرظه: عبد الحي البرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط (١)، ١٤١٥هـ.

المحتويات

المخلص	٢
المقدمة	٣
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث:	٦
المبحث الثاني: دلائل تعظيم الله في القصص القرآني في ضوء سورة هود	٩
الخاتمة	٢٤
ثبت المصادر والمراجع	٢٥
فهرس المحتويات	٢٨